المعالم التاريخية لمدننا بين الذكرى والنسيان

تعقيب : الأستاذ عبدالله حمد الحقيل

أشكر الصديق الأديب الأستاذ عبدالله بن إدريس على اهتمامه بالمقال الذي كتبته بعنوان «المجمعة بين الغابر والحاضر» والمنشور في مجلة الدارة «العدد الثاني/السنة السابعة» .

حيث كتب تعقيباً أورد فيه ما يدل على اهتمامه بالموضوع إهتماماً دفعه إلى كتابة تعقيبه ، انطلاقاً من خدمة البحث والتاريخ ومن عدم التنكر لمساقط رءوسنا ومراتع صبانا .

ولكم أنا سعيد حينما أرى إهتماماً من جانب أدبائنا وكتابنا بالنواحي التاريخية لمدننا وقرانا طالما كنا نتوخى الحقيقة والصدق ، والواقع والبعد عن المبالغات والتهويل والمغالطات بل نريد حديث صدق وواقعية . وأظن أنه لا يخفى على الأستاذ عبدالله ابن ادريس أن الحوار الهادف البناء والنقد الموضوعي هما الطريق القويم للوصول إلى

الحقائق المنشودة ، وأن تكون الملاحظات نابعة من مصادر ومعلومات موثقة ، ولقد طرق الأستاذ عبدالله في موضوع تعقيبه أموراً شتى تضمنها مقاله .

وابتدأ ببعض الملاحظات بعد مقدمة تمهيدية اتسمت بالود والتقدير والاهتمام بموضوع البحث .

بدأ الأستاذ ابن ادريس ملاحظته بقوله «فيما يتعلق بنشأة المجمعة أني اعتمدت على فقرات من كتاب المؤرخ المرحوم إبراهيم بن صالح بن عيسى «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» وتركت بعض الفقرات ومن خلال ما ورد في الملاحظة الأولى بخصوص نشأة المجمعة فيبدو أن الأستاذ/ الفاضل لم يتضح له أن الحديث في هذه النقطة كان متعلقاً فقط بأسباب تلك التسمية ولم نهدف للحديث عمن قطن المجمعة أو سبب القدوم إليها وواضح تماماً أن الحديث عن المؤرخ إبراهيم بن صالح ابن عيسى في كتابه «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد» قد توقف عند عبارة وأعطاه موضع بلد المجمعة .

وبهذا يتضح أن ما أوردته بعد ذلك هو لمزيد من الايضاح ، وأورد فيما يلي النص الكامل لذلك من كتاب المؤرخ إبراهيم بن صالح بن عيسى :

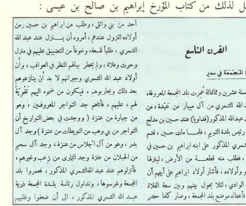

القرن التاسع

عمران بلدة المَجْمَعَة في سدير

وفي سنة عشرين وثمانمائة عُمرت بلد المجمعة المعروفة، عمرها عبد الله الشمري من آل ميبار من عَبْدة ، من شمر ، وكان عبدالله المذكور (فداويا) عند حسين بن مدلج ابن حسين رئيس بلدة التويم ، فلما مات حسين ، قدم عبد الله الشمري المذكور على ابنه ابراهيم بن حسين في بلد حرمة ، فطلب منه قطعة من الأرض ، لينزلها ويغرسها هو وأولاده ، فأشار أولاد ابراهيم على أبيهم أن يجعله أعلا الوادي ، لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمرعى ، فأعطاه موضع بلد المجمعة ، وصار كلما حضر أحد من بني وائل ، وطلب من ابراهيم بن حسين زمن أولاده النزول عندهم ، أمروه أن ينزل عند عبد الله الشمري ، طلباً للسعة، وخوفاً من التضييق عليهم في منزل وحرث وفلاة ، ولم يخطر ببالهم النظر في العواقب ، وأن أولاد عبد الله الشمري وجيرانهم لا بد أن ينازعوهم بعد ذلك ويحاربوهم ، فيكون من ضموه اليهم تقوية لهم ، عليهم ، فأتاهم جد التواجر المعروفين ، وهو من جبارة من عنزة (ووجدت في بعض التواريخ أن التواجر من بني وهب من التويطات من عنزة) وجد آل بدر ، وهو من آل أجلاس من عنزة ، وجد آل سحيم من الحبلان من عنزة وجد التمارى من زعب وغيرهم، فأنزلوهم عند عبد الله الشمري المذكور ، فعمروا بلد المجمعة وغرسوها ، وتداول رئاسة بلدة المجمعة ذرية عبد الله الشمري المذكور ، الى أن ضعفوا وغلبهم

عمران بلدة المجمعة في سدير :

وفي سنة عشرين وثمانمائة عمرت بلدة المجمعة المعروفة ، عمرها عبدالله الشمري من آل ميبار من عبدة ، من شمر ، وكان عبدالله المذكور (**فداوياً**) عند حسين بن مدلج بن حسين رئيس بلدة التويم ، فلما مات حسين ، قدم عبدالله الشمري المذكور على ابنه إبراهيم بن حسين في بلد حرمة ، فطلب منه قطعة من الأرض ، لينزلها ويغرسها هو وأولاده ، فأشار أولاد إبراهيم على أبيهم أن يجعله أعلى الوادي ، لئلا يحول بينهم وبين سعة الفلاة والمرعى ، فأعطاه موضع بلد المجمعة وصار كلما حضر أحد من بني وائل ، وطلب من إبراهيم بن حسين ومن أولاده النزول عندهم ، أمروه أن ينزل عند عبدالله الشمري ، طلباً للسعة ، وخوفاً من التضييق عليهم في منزل وحرث وفلاة ، ولم يخطر ببالهم النظر في العواقب ، وأن أولاد عبدالله الشمري وجيرانهم لا بد أن ينازعوهم بعد ذلك ويحاربوهم ، فيكون من ضموه إليهم تقوية لهم عليهم ، فأتاهم جد التواجر المعروفين ، وهو من جبارة من عنزة (ووجدت في بعض التواريخ أن التواجر من بني وهب من النويطات من عنزة) وجد آل بدر ، وهومن آل أجلاس من عنزة، وجد آل سحيم من الجبلان من عنزة وجد الثماري من زغيب وغيرهم ، فأنزلوهم عند عبدالله الشمري المذكور ، فعمروا بلد المجمعة وغرسوها ، وتداول رئاسة بلدة المجمعة ذرية عبدالله الشمري المذكور ، إلى أن ضعفوا وغلبهم » .

أما ما أشار إليه الأستاذ عبدالله بن إدريس في تعقيبه أن المجمعة في بداية نشأتها كانت امتداداً لنشأة حرمة وليست منفصلة عنها أو مناوئة لها ..

فالإجابة على ذلك :

أن المجمعة وحرمة بلد واحد عين وأختها وكف ومعصم وكلهم بنو عم وأقارب وأنساب ، وحينما نرجع للواقع لم نجد فارقاً بين الأسر في البلدتين لأن كلا منهما من

صميم العرب . وكما قال أبو فراس :

وإني وإيـاه لـعين وأختها   وإني وإياه لكفًّ ومعصم

وإني لا أنكر قدم حرمة ولا رجالاتها الأفاضل وأحب أن أهمس في أذن صديقي الأستاذ عبدالله قائلاً أرجو ألا تكون قد فهمت شيئاً لم أكن أقصده وحينما كتبت عن المجمعة لم أنطلق من نزعة تعصب وحماس عاطفي وإيثار لها على غيرها فالأرض أرض الله والهدف أسمى وأنبل .

أما ما أشرت إليه من أن أسرة «**آل الحقيل**» كانت تسكن حرمة في زمان سابق ويوجد من بين نخيل حرمة الآن نخل يسمى «**فيد الحقلة**» فأحب أن أوضح أن عائلة «الحقيل» متوزعة في كل من المجمعة والحاير والزبير والقصيم والرياض والأحساء ومنهم من استوطن حرمة بجوار بني عمهم الوائليين الذين انتقلوا من أشيقر ثم التويم ثم استوطنوا حرمة والمجمعة والحاير .

أما ما أشار إليه الصديق الأستاذ عبدالله من أني أوردت أربعة وثلاثين اسماً قلت أنها وديان المجمعة وهي مشتركة فأحب أن أوضح أن جميع الشعاب والأودية التي ورد ذكرها تسقي المجمعة وحرمة وغيرها، وليس هناك حدّ فاصل بينها وحسبي أني مجتهد في ذلك وقد اعتمدت في نقلها عن شيوخ كبار السن من سكان المجمعة وضواحيها لأنها كما تعلم ليست مدونة أو مكتوبة أو موثقة، فهي تعتمد على نقل أخبار الآحاد فأنا لم أنقلها من مصادر معتمدة موثقة، وبهذه المناسبة فإني آمل من جامعة الملك سعود ودارة الملك عبد العزيز والرئاسة العامة لرعاية الشباب وغيرها من الجهات المعنية تكوين فريق من الباحثين الجغرافيين والمؤرخين لضبط وتحديد أسماء الأودية والشعاب والمنازل والمواضع ورصد ودراسة ذلك فالكثير من الأسماء تنقصها الدقة وتعوزها الأدلة، إذ هي عرضة للزيادة والنقصان والتكرار والاضطراب فهناك كثير من أسماء المواضع والأودية قد تغير اسمها وصار البعض محرفاً .

وإذن فالاهتمام بهذا الجانب أمر حيوي والمبادرة إلى تحقيق ورصد واستقصاء الحقيقة عن تلك الأماكن والشعاب والجبال والأودية من قبل العلماء والباحثين

والمحققين والوقوف عليها أمر واجب وألا نكتفي بقول العامة والرعاة والأدلاء وبعض أبناء البادية وغيرهم ممن يعطون معلومات مشوشة وأخبارًا تنقصها الدقة إذ هي تخضع لاعتبارات شتّى .

وبعد : فإن مجال القول في هذا الموضوع ذو سعة ، حسبي أني أشرت إلى ذلك وآمل أن أخصص موضوعاً مستقلاً حوله لأنه أصبح لزاماً علينا تحقيق ذلك ، إذ هو ضرورة علمية مؤكدة خاصة في هذا العصر الزاهر الذي توفر لدينا فيه عدد كبير من أساتذة الجامعات ومن الأدباء والعلماء والمؤرخين والمحققين ، إنه واجب لا مفر لنا من أدائه ولا أنسى في هذه العجالة أن أشيد بدور من أسهم في هذا المجال كالشيخ محمد بن بليهد والشيخ حمد الجاسر والشيخ عبدالله بن خميس والشيخ محمد العبودي وغيرهم ممن أسهموا في وضع المعجم الجغرافي للمملكة العربية السعودية . ولا شك أن طريق التحقيق طريق طويل وحافل بالمتاعب والصعوبات لكن الإخلاص والرغبة الجادة والعزيمة الصادقة سوف تسهل وتمهد لنا الكثير من المصاعب والمتاعب ، وقبل أن أنهي القول أعود مرة أخرى لأكرر ما قلته بأن المقالة التي كتبتها عن المجمعة هي مجرد رصد وتسجيل لبعض المعلومات ولعل الكتاب الذي نعتزم تأليفه عن هذه المدينة يجيء متكاملاً ويحمل صفة الموضوعية والتكامل والشمول .

وأخيراً: فتحية لمن يهتم بتراثنا ويخدمه ويفي به درساً وتحقيقاً وتدقيقاً وتصوبياً ونشراً ، وشكراً لأخي الأستاذ عبدالله بن إدريس الذي أتاح لي هذه الفرصة للتعقيب والايضاح .